ملخّص برنامج نشرة اخبار القمر – الحلقة الاخيرة (١٠) / عبد الحليم الغزّي
النشرة الزهرائية (ج١٠)
مقام الأمومة الفاطمية وأيام الله الثلاثة
(رجعة فاطمة صلوات الله عليها)
الجمعة : ٨/ذوالحجة/١٤٤٣هـ - الموافق ٨/٧/٢٠٢٢م

سؤالٌ من أُخت زَهرائيّة فاضلة، هكذا تقولُ في سؤالها وفي رسالتها: **من أنّني تحدَّثتُ عن رَجعةِ رَسول اللّه وأميرِ المؤمنين وسائر الأئمّةِ صلواتُ اللّهِ عليهم، لكنّني ما تحدَّثتُ عن رَجعة أُمّ الحَسَنِ والحُسَين، عن رَجعة فَاطمَة.**

أقولُ للأُخت الفاضلة؛ من أنّني تَحدَّثتُ عن رجعة فَاطمَة، إذا ما رجعتي إلى برامجي فإنّني قد تحدَّثتُ عن رجعة فَاطمَة، ولكنّني تحدَّثتُ بنحوٍ إجمالي، لماذا؟ لأنَّ الأحاديثَ الّتي عندنا الّتي وصلتنا ضاعَت الأحاديث، ضاعت أحاديثُ الرّجعة، مع أنَّ عدداً كبيراً من أحاديثَ الرّجعة قد وصلَ إلينا، لكنَّ الأئمّة تَحدَّثوا كثيراً وكثيراً وكثيراً عن عقيدة الرّجعة وضاعَ الكثيرُ منها، الأحاديثُ الّتي بينَ أيدينا تحدَّثت بنحوٍ إجمالي عن رَجعةِ فَاطمَةَ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليها، لذا فإنّني وفقاً لتلكَ المُعطيات تحدَّثتُ بنحوٍ إجمالي عن رجعتها صلواتُ اللّهِ عليها.

هُناكَ أمرٌ مُهمٌّ بخصوص عقيدة الرّجعة:

تارةً نتحدَّثُ عن تأريخ الرّجعة، وحينما أقولُ نتحدَّثُ عن تأريخ الرّجعة فإنّني أتحدَّثُ عن تأريخٍ مُستقبليٍ لا أتحدَّثُ عن تأريخٍ في الماضي، فإنَّ الرّجعةَ تقعُ في المستقبل، أتذكَّرُ في سالف السنين قرأتُ ترجمةً لنبوءات نوسترادامس كانَ عنوانُ تلكَ الترجمة؛ (حَدثَ غداً)، حَدثَ غداً عنوانٌ جميلٌ، ما يجري في المستقبلِ منَ الأحداث يُمكننا أن نَصِفَ سَردهُ من أنَّهُ تأريخٌ مُستقبليّ، فتارةً نتحدَّثُ عن الرّجعة من هذه الجهة، وتارةً نتحدَّثُ عن حقيقتها، عن مضمونها الحقيقي، لابُدَّ أن أقولَ من أنّني تحدَّثتُ كثيراً عن الرّجعة أغلبُ حديثي كانَ عن تأريخها المستقبلي، إنّني ما تحدَّثتُ عن حقيقتها وعن مضمونها إلّا قليلاً، قد تقولونَ لماذا؟

الثقافةُ الشيعيَّةُ ثقافةٌ هزيلةٌ، الّذينَ أتحدَّثُ مَعهُم أُشبِعُوا بالثقافة الطوسيَّة، وهؤلاء لا يفقهونَ حقائقَ العقائد، مَراجعُ حوزة الطوسي هُم لا يُحيطونَ علماً بالتأريخ المستقبلي للرَّجعة فكيفَ بحقيقتها؟! ولهذا فإنّني تحدَّثتُ عن رجعة الزّهراء بنحوٍ إجمالي لأنَّ حديثي كانَ عن التأريخ المستقبلي للرّجعة، وفي هذا الاتجاه فإنَّ المعطيات الّتي وصلتنا محدودةٌ.

لكنّني في هذه الحلقة سأُجيبُ على سؤال السائلة بحديث يتناولُ جانباً من حقيقة الرَّجعة، كي تَعرفَ أنَّ الصدِّيقَةَ الكُبرى لها المساحةُ الأوسع في مرحلة الرّجعة، فهي موجودةٌ في كُلِّ مقطعٍ من مقاطع الرّجعة، لِماذا؟ لأنَّ الزّهراء لها مقامُ الأمومة، سأُجملُ الكلامَ بقدرِ ما أستطيع كي يكونَ حديثي نافعاً للسائلة وللّذينَ يُتابعونَ هذا البرنامج.

في البداية سأضربُ مثالاً:

الأمثلةُ الحسيّةُ تكونُ مُقربةً من وجه، وتكونُ مُبعِّدةً من وجوه حينما يكونُ الحديثُ في العقائد الغيبيّة، وفي المطالبِ الدِّينيّة العالية، لكنّنا ماذا نصنع؟ فإنّنا بحاجة إلى استعمال هذه الأمثلة وأنتُم تُلاحظونَ القُرآنَ وحديثَ الأئمّة يستندُ في كثيرٍ من الأحيانِ إلى الأمثلة الحسيَّة لتقريبِ الفكرة ولتسهيل المطلب، ولذا فإنّني أُوجِهُ أنظاركم إلى الوجه المُقرب في هذا المثال، وأن تغضّوا النظَرَ عن الوجوه المُبعِّدة.

المثالُ الّذي آتيكم به؛ مجمّعٌ قُصورٍ سُلطانيةٍ عَظيمة لسُلطانٍ عظيمٍ في الأرض، قُصورٌ لهُ، لنسائه، لأولاده، لبناته، وكذلكَ لقادته، لوزرائه، مُجمّعٌ سلطانيٌ عظيمٌ ضخم، سيكونُ مُزوّداً بكُلِّ شيء، بالحدائقِ الغنّاء، بمطارٍ للطائرات، بمؤسّسات تسهر على حمايةِ هذا المُجمّع، بمؤسّسات تُتابعُ مُختلفَ أنواع الخدمة وما يرتبطُ بالراحة والرفاهية والمتعة، ستكونُ هُناكَ اليخوت، ستكونُ الطائرات منها صغيرةٌ، منها متوسّطةٌ، ومنها كبيرة، وستكونُ السيّاراتُ على اختلاف ألوانها وحجومها وتخصّصاتها، سيكونُ كُلُّ شيءٍ يستطيعونَ أن يُوفِّروهُ موجوداً في مُجمّع القُصورِ هذا، في زاويةٍ من زوايا حديقةِ بعضِ هذهِ القصور هُناكَ بعضُ الكراسي تُوجدُ لراحة الحُرّاس والخدم، الرِّجعةُ هي هذا المجمّعُ العظيمُ الضخم.

هذه الكراسي، سأضربُ لكم مثالاً؛ حَدثُ السّفياني، حَدثُ الخُراساني، حَدثُ اليماني، هذه الأحداثُ الّتي نحنُ مشغولونَ بها إذا أردتُ أن أقيسها إلى الرّجعة هي بمثابة هذه الكراسي المتواضعة في زاوية من زوايا حديقة لقصرٍ من هذه القصور، تُستعملُ هذه الكراسي للحُرّاس الّذينَ يحرسونَ ذلكَ المكان، جانباً من ذلكَ المكان، أيَّةُ قيمة لتلكَ الكراسي؟ لا قيمةَ لها بالقياس إلى هذا المُجمّع السّلطانيّ العظيم.

وهذه الرّجعةُ الأُمُّ فيها فَاطمَة، فَفَاطمَةُ لها مقامُ الأمومة، فاعرفوا منزلةَ عقيدة الرّجعة، واعرفوا منزلةَ فَاطمَة، قطعاً سنعرفُ ما نعرفُ بحدودنا، لهذا دائماً أفتتحُ حديثي؛ (يَا زَهْرَاء)، وَلا أقولُ (يَا فَاطمَة)، لماذا؟

- لأنَّ (فَاطمَة) عنوانٌ لذاتها، وعُقُولُنا قد فُطمتْ عن معرفة ذاتها.

- أمّا (زَهْرَاء)، فهو عنوانٌ لآثارها، ونحنُ نتواصلُ من هذه الجهة معها، معرفَتُنا بِفَاطمَة بِحُدودنا.

هذا المثالُ جئتُ به كي أُقرِّبَ الفكرة الّتي أُريدُ طرحها بنحوٍ إجمالي.

- **سأبدأ من نُقطة مُهمّة جداً سأُحدِّثكم عن الأيّام الّتي تَحدَّثَ عنها القُرآن.**

في سورة الأعراف، الآيةَ الرابعة والخمسين بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾، هُناكَ تفصيلٌ جاء في سورة فُصّلت بخصوص هذه الأيّام، هذا التفصيلُ يبدأ من الآية التاسعة بعدَ البسملة وينتهي عندَ الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ۞ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۞ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾، هذه أيّامُ الخَلق، قطعاً ليست كأيّامنا الّتي نحسبها بساعات كساعاتنا، ليست كأيّامنا الّتي فيها ليلٌ ونهار.

هذه التفاصيلُ الّتي اقتطفتُ منها بعضَ الكلمات، ممّا جاء في سورة الأعراف أو ما جاءَ في سورة فُصّلت إنّها تُحدِّثنا عن أيّامِ الخلق حينَ خلقَ اللّهُ سبحانهُ وتعالى السّماوات والأرض، وهذا العنوانُ (السّماواتُ والأرض)، عُنوانٌ للوجود في الكتابِ الكريم تارةً، وعُنوانٌ لعالم الدنيا حينَ نتحدَّثُ عن عالم الدنيا، إنَّهُ عالمُ ما تحت السّماء الدنيا، قد يُستعملُ هذا العنوان للأرض فقط في بعض الأحيان، فحينَ نقولُ (عالمُ الدنيا)، يُرادُ من ذلكَ أرضُنا الّتي نعيشُ عليها، هذا الاستعمالُ

موجودٌ في الكتاب الكريم وفي حديث العترة الطاهرة، الدنيا هي الأرض، والدنيا هي السَّماواتُ والأرض الَّتي يُقصدُ منها ما دُونَ السَّماء الدنيا، السّماواتُ والأرض قد يُقصَدُ منها الوجود بكُلِّه، والسَّماواتُ والأرض جزءٌ من الوجود، وقد يُقصَدُ بالسَّماوات والأرض عالمُ الدنيا، وعالمُ الدنيا هو ما دُونَ السماء الدنيا.

فهذه الأيَّامُ هي أيَّامُ خَلق السَّماوات والأرض ليست كأيَّامنا، أيَّامُنا نتاجٌ من حركة الأفلاك، هذه الأيَّامُ الَّتي يتحدَّثُ عنها القُرآنُ لا علاقةَ لها بحركة الأفلاك، هذه الأيَّامُ هي وعاء حَدَث الخلق، حينَ خَلقَ السَّماوات والأرض سُبحانَهُ وتعالى من بداية عمليّة الخَلْق إلى نهايتها، لا أتحدَّثُ عن زمانٍ هُنا، أتحدَّثُ عن حَدَث الخَلْق الَّذي اقتضت حكمتهُ سبحانهُ وتعالى أن يكونَ بهذه الكيفيّة أو تلك الَّتي لا نَعرِفُ أسرارها، الوعاءُ الَّذي يَستوعبُ هذا الحدث هي تلكَ الأيَّام، مَا حقيقةُ هذا الوعاء؟ نحنُ لا نعرفهُ، نستطيعُ أنْ نُعبِّرَ عنه من أنَّهَا مَرتبةُ الخلق، من أنَّها مَرحلةُ خلق السَّماوات والأرض إلى غيرِ ذلك، وهذه الأيَّامُ لَها مراتب، لها ظهورات، جزءٌ من مراتبها سيتلاشى، ستتلاشى هذه الأيَّام.

في الآية الثامنة والأربعين بعدَ البسملة من سورة إبراهيم: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ** - حينما نصلُ إلى القيامة الكبرى - **وَبَرَزُواْ لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾، حينئذٍ سيتلاشى ذلكَ الوعاءُ الَّذي كانَ يستوعبُ السَّماوات والأرض، هُناكَ تَبدُّل، الأيَّامُ ستتبدَّلُ حينئذ، ذلكَ الوعاءُ سيتبدَّل.

ويُؤكِّدُ هذا المعنى ما نقرؤهُ في الآية الرابعة بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأنبياء: ﴿يَوْمَ **نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ** - ستُطوى تلكَ الأيّام - **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا** - لابُدَّ أن يكونَ هذا - **إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾، الصورةُ واضحة، هُناكَ تَبدُّلٌ هائلٌ وحينئذٍ فإنَّ التَبدُّلَ هذا سيجري على تلكَ الأيَّام، على ذلكَ الوعاء، فحينما يَتبدَّلُ الحَدَثُ تتبدَّلُ الأيّام، يتبدَّلُ الوعاء.

هذه أيَّامٌ عظيمةٌ إنَّها أيَّامُ الخَلْق، أيَّامُ خَلقِ السَّماوات والأرض، وهذه الأيَّامُ إذا أردنا أن نعودَ إلى حقائقها فهي ظهوراتٌ للحقيقة المُحَمَّديَّة، ومن هُنا يقولونَ: (**لَا تُعَادُوا الأَيَّام** - يقولونَ - **فَنَحنُ الأَيَّام**)، هذه الأيَّامُ ظُهوراتٌ لحقائقهم، قطعاً في مرتبة من المراتب، في أُفقٍ من الأفاق.

في سورة المعارج، الآية الرابعة بعد البسملة: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾، أنا لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن تفاصيل هذا الرقم.

في سورة الحج، الآية السابعة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾، في أحاديثهم، في رواياتهم، في تفاسيرهم؛ من أنَّ يومَ القيامة يشتملُ على خمسينَ موقف، كُلُّ موقف مُدّتهُ ألفُ سنة، الآيةُ لا تتحدَّثُ عن يوم القيامة، تتحدَّثُ عن يومٍ من أيّام المعارج، السورةُ هكذا تبدأ بعدَ البسملة: ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ۞ **لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ** ۞ **مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ** ۞ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾، هذا يومٌ من أيَّامِ المعارج، لكنَّ الرقمَ هُوَ هُوَ ذُكِر في الأحاديث عن يوم القيامة، فيومُ القيامة يومٌ أكبر يشتملُ على أيامٍ أصغر، تلكَ الأيَّامُ كُلُّ يومٍ منها كألفِ سنةٍ مِمَّا تعدّون..

فَهُناك أيَّامُ الخَلْق؛ الَّتي هي وعاءُ للسّماوات والأرض.

وهُناك الأيَّامُ الجاريةُ في داخل هذا الوعاء؛ هذه أيَّامٌ في وعاء تلك الأيَّام، لكنَّها ليست كأيَّامنا، هذه معارجُ إلى الله، المعارج إلى الله لا تُحسَب بحسابِ حركة أفلاكنا، فحركةُ أفلاكنا دونَ السَّماء الدنيا، هذه لَها حسابٌ آخر، لكنَّها جُعلت في هذا القالب اللفظي، وفي هذا القالب الرقمي.

مثلما جاءَ في سورة الزخرف، الآية الثالثة بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** - جُعل في هذا القالَب لماذا؟ - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - أمَّا الحقيقةُ فهي شيءٌ آخر - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، حقيقةُ القُرآن هي هذه وليست في هذا المَصحف، هذا المصحفُ يُشيرُ إشارةً من بعيد إلى حقيقة القُرآن، ومن هُنا فإنَّ حقائقَ القُرآن عندهم فقط، عندَ محمَّد وآل مُحمَّد وليست عندنا، فهذه الأرقامُ جُعلت لنا بهذا الجعل لعلَّنا نَعقلُ، لعلَّنا نستفيدُ منها.

في سورة القدر: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ ، ليلةُ القدرِ حينَ نتحدَّثُ عنها نحنُ لا نتحدَّثُ عن زمانٍ محدود، الزَّمانُ المحدودُ الَّذي يَمرُ علينا في ليالي القدر يُمثِّلُ صورةً مُصغَّرةً من ليلة من القدرِ في حقيقتها.

إذا رجعنا إلى سورة المعارج: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾، هُنا تعرُجُ الملائكةُ والرّوح.

في سورة القدر: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾، هُناكَ عُروج، وهُنا نُزولٌ، وهذا النزولُ عروج، عُروج إلى مظاهرهم في الأرض، والعروجُ هُنا صعودٌ إلى حقائقهم هُناك.

- فليلةُ القدرِ خيرٌ من ألف شهر.
- ويومُ المعارج خمسون ألف سنة.
- وأيَّامُ خَلْق السَّماوات والأرض وعاءٌ.

هذه أمثلةٌ من الأيَّام العظيمة، ولكن هُناكَ أيَّامٌ أعظم، فأيَّامُ خَلْق السَّماوات والأرض ستتلاشى في بعض مراتبها حينما تتلاشى السّماواتُ والأرض حينما تتبدَّل، وأيَّامُ المعارج هذه أيَّامٌ عارضةٌ تزول، والمعارجُ مراتبها لا تُعدُّ ولا تُحصى، وليلةُ القدرِ ليلةٌ سنويَّةٌ.

• هُناكَ الأيَّامُ الأعظم.

الأيَّامُ الأعظم الَّتي ذكرتها سورةُ إبراهيم في الآية الخامسة بعدَ البسملة: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾، هذه هي الأيَّامُ الأعظم، أيَّامُ الله هي أيَّامُ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، إنَّها الأيَّامُ الثلاثة:

- يومُ القائم.
- يومُ الرّجعة.
- يومُ القيامةِ الكبرى.

يومُ القائم؛ بوّابةٌ إلى يوم الرّجعة.

ويومُ الرَّجعة؛ بوّابةٌ إلى يوم القيامة الكبرى، حيثُ التحوُّلُ الأعظم.

هذه الأيَّامُ الثلاثةُ هي الأيَّامُ الأعظَم، أعظمُ من أيَّامِ خَلْق السَّماوات والأرض، لماذا؟ لأنَّ الأيَّامَ تلكَ تتلاشى، هذه الأيَّامُ لا تتلاشى، يومُ القائم سينطوي في يوم الرّجعة، ويومُ الرّجعة سينطوي في يوم القيامة، وكُلُّ هذه الأيَّام الأمومةُ فيها لفَاطمة، فلا قيمةَ للحديث التأريخي عن رجعة فَاطمة إذا أدركنا حقائقَ الرّجعة، وأنا أُحدِّثكم هُنا عن حاشية من حواشي حقائق الرَّجعة.

موضوعُ الرّجعة موضوعٌ عميقٌ جِدّاً، عقيدةُ الرّجعة أساسُ ديننا، حقائقُ ديننا موجودةٌ في عقيدة الرّجعة.

في الآية الرابعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة الجاثية: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾، أيَّامُ اللّه هي هي الأيَّامُ الثلاثة؛ "يومُ القائم، يومُ الرّجعة، يومُ القيامة الكبرى"، في أحاديث العترة الطاهرة: للّذين مَنَنَّا عَلَيهِم بِمَعْرِفَتنا، بِعُلُومنا، بِمَعَارِفنا، قُلْ لَهُم أنَّ "يَغْفِروا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أيَّامَ اللّه"، ماذا يصنعون لهم؟ يُعلِّمونهم معارفَ العترة، فحينما يُعلِّمونهم معارف العترة فإنَّهم يغفرونَ لهم.

البرنامج الإلهيّ مبنيٌ على هذه الأيَّام، أيَّامُ خَلْق السَّماوات والأرض مُقدِّمةٌ لهذهِ الأيَّام، أيَّامُ المعارج وليالي القدر مُقدِّماتٌ لهذه الأيَّام، وكُلُّ مراتب الأيَّام هي من شؤونات النظام الّذي هو مُقدِّمةٌ لأيَّام الله، الأيَّامُ الأعظم هي هذه الأيَّامُ الثلاثة، الأمومةُ في هذه الأيَّام لفَاطمَة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها، ومن هُنا فإنَّ الحديثَ عن الجهة التأريخيّة المستقبليّة لرجعة فَاطمَة لا قيمةَ لهُ بالقياس إلى هذه الحقائق، فَاطمَةُ صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليها لها مقامُ الأمومة في كُلِّ هذه الأيَّام، ولها مقامُ الأمومة في يومنا هذا أيضاً، لكنَّني أتحدَّثُ عن رجعتها هُنا، هي أمُّ أبيها، وأبوها كُلُّ شيء، فهي أمُّ كُلِّ شيء، ولذا في حديث الكساء حينَ سألَ جبرائيلُ الباري سبحانهُ وتعالى عن الّذينَ تحت الكساء فماذا كانَ الجواب؟ (فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا - لها مقامُ الأمومة - فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا)، لم يأتِ الجواب؛ مُحَمَّدٌ وعليٌ وفَاطمَة والحَسَنُ والحُسَين.

مقامُ الأمومة بحسبنا ينشطرُ إلى مقامين:

- مقامُ الإمامة.

- ومقامُ القيمومة.

هذا هو مقامُ الأمومة، فَفَاطمَةُ إمامُ الأئمَّة من ولدها من المجتبى إلى القائم، أئمَّةُ الأئمَّة ثلاثة؛ "مُحَمَّدٌ وعَليٌّ وَفَاطمَة"، وفَاطمَةُ إمامُ الأئمَّة من وُلْدها منَ المجتبى إلى القائم، الحسنُ العسكريّ هوَ الّذي يقول: (**نَحْنُ حُجَجُ اللَّه عَلَى الخَلْق وَفَاطِمَةُ أُمُّنَا حُجَّةٌ عَلَيْنَا**)، مقامُ الأمومة ينشطرُ بحسبنا، مَقاماتُ الأئمَّة لا تنشطرُ بحسبهم، هم لهم مقامٌ واحد ليسَ فيهِ من انشطار، هذهِ الانشطاراتُ انشطاراتٌ جعليّةٌ لعقولنا، انشطاراتٌ اعتباريّةٌ؛ ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾.

مَقَامُ الأمومة من حيثُ نحنُ ينشطرُ إلى مقامين:

إلى مقام الإمَامَة ؛ والإمامُ أمٌّ حتَّى في اللغة الإمامُ يأتي من الأمِّ ومِنَ الأمِّ، من الأمِّ فهو الأصل، لأنَّ الأمَّ أصل، ومن الأمِّ لأنَّهُ الجهةُ المقصودة الَّتي يُصْمَدُ إليها، الَّتي يُقْصَدُ إليها، والأمُّ الخزينةُ الجامعة، فَالإمامُ أصلٌ وخُزانةٌ إلهيَّةٌ جامعةٌ تَجلَّى اللّهُ فيها، والإمامُ قبلةٌ وكَعبةٌ يؤمُّها الآمّون، وفي دِلالة هذا العنوان، الأمومةُ لفَاطمَة وأمومةُ فَاطمَة من حيثُ نحنُ لا من حيثُ هُم، من حيثُ هُم هي أمُّ أبيها وانتهينا وأبوها كُلُّ شيء من حيثُ هُم.

مَن حيثُ نحنُ أمومتها تنشطرُ؛

- إلى إمامتها.

- وإلى قيمومتها.

وهذه القيمومةُ مُستمرّةٌ على طول تلكَ الأيَّام، فتلكَ الأيَّامُ لها برنامجٌ، برنامجها هو الدين، ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى** - وماذا بعد؟ - **وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه**﴾، هذا الدينُ أينَ يتجلَّى؟ عندَ ظُهور القائم وفي الرّجعة وفي يوم القيامة الكبرى.

هذا الدينُ بحسبِ سورة البيِّنة هو دينُ القيّمة؛

في الآية الخامسة بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، مَن هي هذه القَيِّمة؟ هذا دِينُها، القَيِّمةُ الموجودةُ على طول الخط، فهذا الدينُ دينُهَا وهو دينُ الأيَّام الثلاثة، التعبير من أنَّ فَاطمَة قد رجعت ليسَ دقيقاً سيكونُ مَجازياً حينئذٍ، لأنَّ فَاطمَة متى لم تَكُن حتَّى رجعت؟! فهي القَيِّمةُ على الدين، قطعاً أنا أتحدَّثُ هُنا في مستوى الحقائق لا في مستوى التأريخ المستقبلي.

في الآية الحادية والستين بعدَ المئتين بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم**﴾ الآيَاتُ لها وجوهٌ والآيَاتُ لها مطالعُ ومجاري، هكذا أخبرونا وهكذا علَّمونا في منهج التفسير العَلَويّ الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، نحنُ عاهدنا اللّه وعاهدنا مُحَمَّداً وعاهدنا علياً صلَّى اللّهُ عليهما وآلهما، وعاهدنا صاحبَ الأمر إمامَ زماننا في بيعة الغدير الثاني عاهدناهُم جميعاً على أنْ نأخُذَ التفسيرَ من عليٍّ فقط، الحبَّةُ هُنا فَاطمَة، والحَبَّةُ عنوانٌ للأمومة للأم، هذه ما هي بحبّة كحبّة الحنطة مثلاً، وإلَّا أيَّةُ حبّة تُنْبِتُ هكذا، هل هُناكَ من حَبّة يزرعها الزّارعون الحبّةُ الواحدة تخرجُ منها سبعُ سنابل؟! هذه أمثلةٌ تقريبيّة.

في سورة العنكبوت، الآية الثالثة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾، أمثالُ القُرآن علمٌ من العلوم الدقيقة جِدّاً لا نستطيعُ أن نُدركَ أبعادها الكاملة إلَّا من خلالهم، بحسبِ ما بايعنا في بيعة الغدير.

في سورة إبراهيم، الآية الرابعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً** ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً ما هو هذا المَثَل؟ - **كَلِمَةً طَيِّبَةً** - هذه الكَلمةُ الطيّبة فَاطمَة، الكَلمةُ الطيّبةَ في عنوانها العام مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، وفي عنوانها الخاص فَاطمَة، فَفَاطمَةُ خُلاصَةُ هذه الكلمة الطيّبة، مُحَمَّدٌ هو الَّذي يقول: (من أنَّها رُوحي الَّتي بينَ جَنْبي، فَاطمَةُ مُهْجَتي ورُوحي الَّتي بينَ جَنْبي)، الكلمةُ الطيبةُ في أسمى صُورها مُحَمّد - **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾، هذه أمثالٌ علينا أن نتدبَّر فيها.

الكَلِمَةُ الطيّبةُ هي أمٌّ، الشجرةُ الطيّبةُ هي أمٌّ.

في سورة النور فإنَّ فَاطمَةَ هي الشجرةُ المباركة؛

في الآية الخامسة والثلاثين بعدَ البسملة من سورة النُّور: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ** - هذه هي الأمثال الَّتي أمرنا بدراستها تحقيقِ مَضامينها - **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾، هذا هو المَثَلُ الأعلى في القُرآن.

في سورة النحل، الآية الستين بعدَ البسملة: ﴿**لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى** - الْمَثَلُ الأعلى لله - **وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

في سورة الروم، الآية السابعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

في الزيارة الجامعة الكبيرة حينَ نُسَلِّمُ على فَاطمَة وآلِ فَاطِمَة: السَّلامُ عَلَى أئِمَّة الْهُدَى وَمَصَابِيح الدُّجَى وَأَعْلَام التُّقَى وَذَوِي النُّهَى وَأُولِي الحِجَى وَكَهْفِ الوَرَى وَوَرَثَةِ الأَنْبِيَاء وَالْمَثَل الأَعْلَى - هُم هُم ومن غيرهم.

﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾، هذه المشكاةُ فَاطمَة، والمصباحُ فَاطمَة، والشجرةُ المباركةُ فَاطمَة، الشجرةُ المباركةُ مُحَمَّدٌ رُوحهُ فَاطمَة، حبّةٌ، كَلمةٌ طَيبةٌ، شجرةٌ طَيبةٌ أصلُها ثابتٌ وفَرعُها في السَّماء، شجرةٌ مباركَةٌ زيتونةٌ يكادُ زيتُها يُضيء، يُضيء ولَو لَم تَمْسَسهُ نَار، هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ اللَّيلةُ المبَاركة، مظاهرهم هذه في كُلِّ شيء.

في سورة الدخان بعدَ البسملة: ﴿**حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** - "حم"؛ اسمُ رسول الله ورمزهُ في كتابِ هود - **وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** - عَلِيٌّ عَلِيّ، ما أنا الَّذي أقول، موسى بنُ جعفر هو الَّذي يقول، الرِّواياتُ موجودةٌ لَا أجدُ مجالاً لإيرادها - **إِنَّا** - ماذا فعلَنا - **أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ** - اللَّيلةُ المباركة عُنوانٌ لفَاطمَة - **إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۞ أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ** - إنَّها ليلةُ القَدر، "**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**" إنَّها هِيَ، إنَّها اللَّيلةُ المباركَة، إنَّها لَيلةُ القدرِ الَّتي هي خَيرٌ من ألفِ شهر.

في سورة الكوثر، الآية الأولى بعد البسملة من سورة الكوثر: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾، هذه فَاطمَة ومَن غيرها؟ في لُغة العربِ الكثير والأكثر والكيثر، لكنَّ هذه اللفظة (الكوثر) الكوثر هي أوسعُ كلمة في لغة العربِ تُشيرُ إلى الكثرة الَّتي لا حدودَ لها.

ما نقرؤهُ في الزيارة الجامعة الكبيرة إشاراتٌ إلى هذه الحقائق ونحنُ نُخاطبهم: **مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم** - مُصدِّقٌ برَجعَتكم بالمعاني العميقة للرّجعة لا بالمعاني السطحيّة للرّجعة - **مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُم مُرْتَقِبٌ لِدَولَتِكُم** - ثُمّ يتأكَّدُ هذا المعنى - **حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامِه** - إنَّها أيّامُ الله، هذا الخطابُ لفَاطمَة وآل فَاطمَة.

في حديث الكساء الشريف حينَ سألَ جبرائيلُ الباري سُبحانهُ وتعالى: **يَا رَبِّ وَمَن تَحْتَ الكِسَاء؟** - فماذا قالَ سُبحانهُ وتعالى؟ - **هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُبُوَّة وَمَعْدنُ الرِّسَالة، هُمْ فَاطمَةُ وَأَبُوْهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا** - هُمْ أَهْلُ بَيْت النُبوَّة؛ أوَّلُ عنوانٍ نذكرهُ في الزيارة الجامعة الكبيرة أوَّلُ جُملةٌ: (**السَّلامُ عَلَيكُم يَا أَهْلَ بَيْتِ النُبُوَّة**)، إنَّها فَاطمَة، فَاطمَةُ وآلُ فَاطمَة - **وَيَرِدَّكُم فِي أَيَّامِه وَيُظْهِرَكُم لِعَدْلِه وَيُمَكِّنَكُم فِي أَرْضِه فَمَعَكُم مَعَكُم** - مَعَك يا فَاطمَة - **لَا مَعَ غَيرِكُم**.

ويتأكَّدُ المعنى في الزيارة مرّةً أخرى: **وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقْتَصُّ آثَارَكُم وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُم وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُم وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُم وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُم، وَيُمَلَّكُ فِي دَوْلَتِكُم وَيُشَرَّفُ فِي عَافِيَتِكُم وَيُمَكَّنُ فِي أَيَّامِكُم** - أيّامُهم أيّامُ الله؛ يومُ القائم، يومُ الرّجعة، يومُ القيامة الكبرى، هذا هو يومُ دينهم، أنتم تقرؤونَ في صلاتكم يومياً: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾، يومُ الدينِ هُو يومُ القيامة، مُقدمتهُ يومُ الرّجعة، ومُقدِّمةُ يومُ الرّجعة يومُ القائم، هذه أيّامُ الدين، وهذا الدينُ هو دينُ القَيمَة..

هذا شيء من حواشي حقائق الرجعة، وإلّا فإنَّ الحديثَ عن الرّجعة حديثٌ عميق عميق وعميقٌ جِداً.